كنز النجاح والسرور

في الأدعية المأثورة التي تشرح الصدور

وهي أدعية في بعض أيام من أغلب شهور العام

تأليف

الشيخ الخطيب البليغ

عبد الحميد بن محمد علي بن عبد القادر قدس المكي الشافعي

المدرس في الحرم المكي

رحمه الله تعالى

(١٢٧٧ - ١٣٣٥هـ)

عني به

قصي محمد نور سرس الحلاق

دار السنابل

دار الحاوي

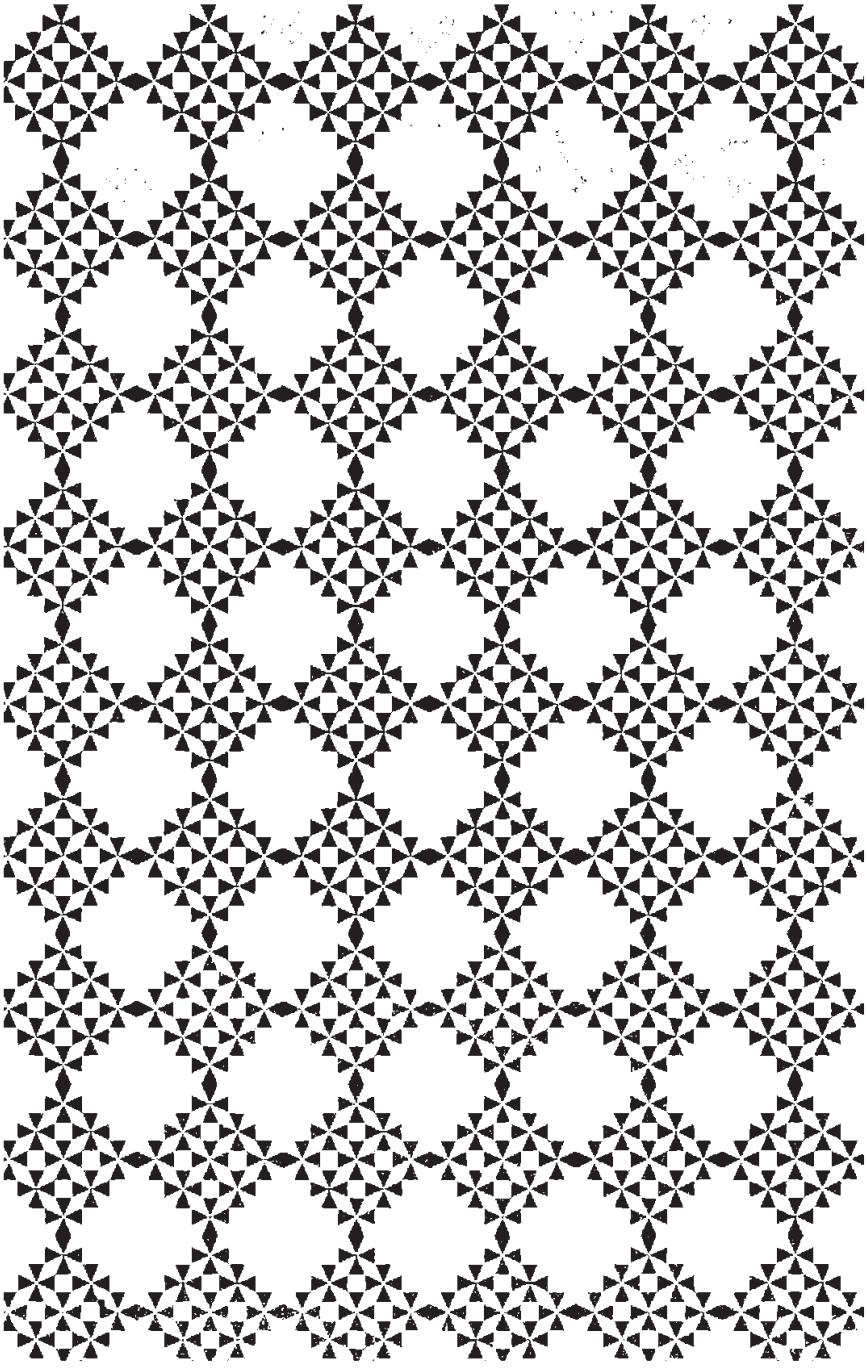

دار التنابل
دمشق - سورية
هاتف: ٢٢٤٢٧٥٣

دار الحاوي
بيروت - لبنان
فاكس : ٧٨٦٢٣٠

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأيّ شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاقتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولىٰ

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الموزعون المعتمدون

- الإمارات العربية المتحدة :
دار القلم - أبو ظبي
هاتف : 6678920 - فاكس : 6678921
- جمهورية مصر العربية :
دار السلام - القاهرة
هاتف : 2741578 - فاكس : 2741750
- دولة الكويت :
دار العلماء للنشر والتوزيع
تلفاكس : 2658180
- الجمهورية اللبنانية :
مكتبة النعمان - بيروت
هاتف : 01-707039
- الجمهورية اليمنية :
مكتبة تريم الحديثة - تريم (حضرموت)
هاتف : 417130 - فاكس : 418130
- جمهورية أندونيسيا :
دار العلوم الإسلامية - سورابايا
هاتف : 60304660 006231

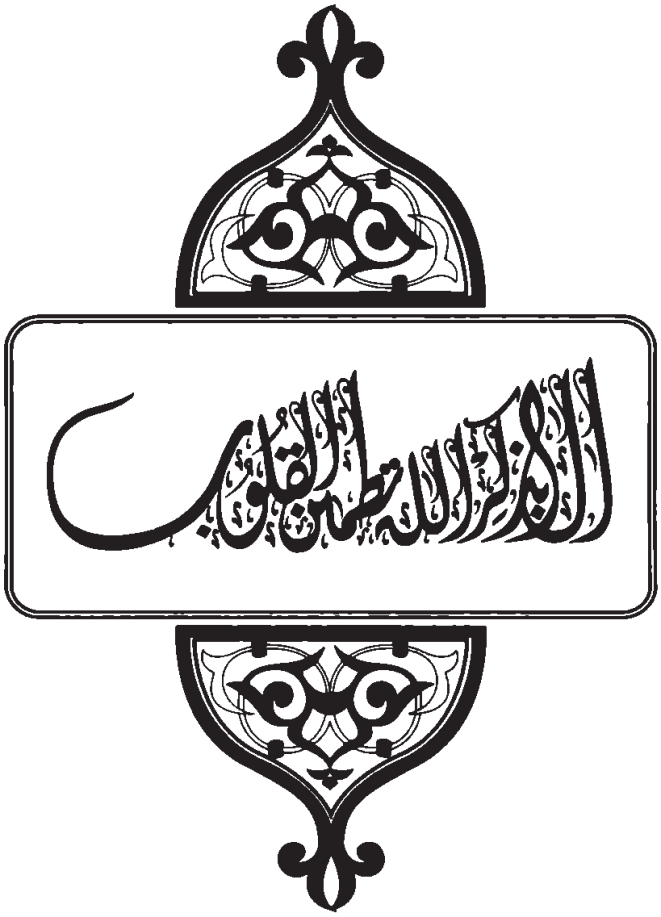
ألا بذكر الله تطمئن القلوب

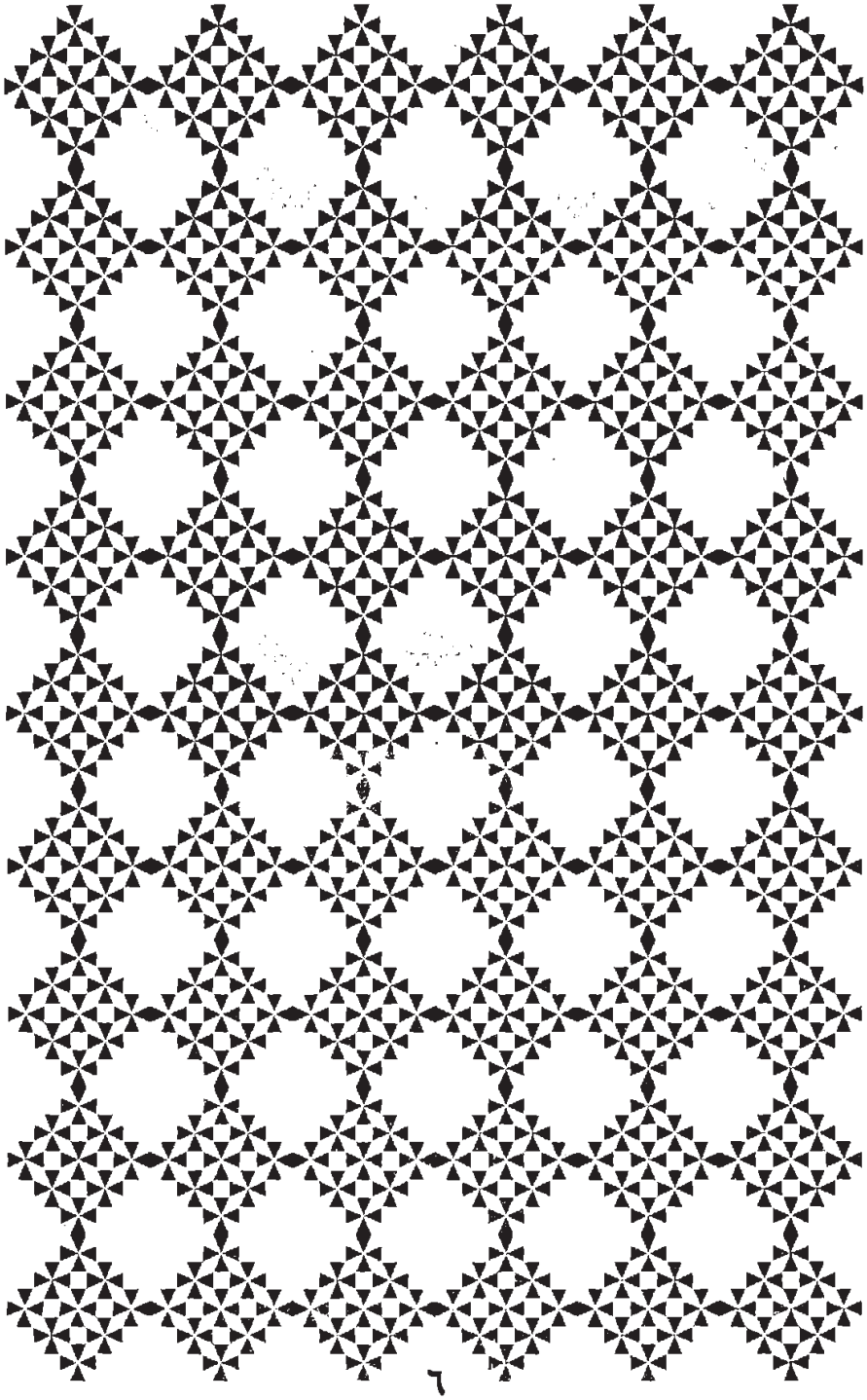

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمدُ لله ربِّ العالمين حمدَ الشاكرين ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم علىٰ سيدنا محمدٍ المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلىٰ آله وأصحابه ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين .

الحمد لله الذي جعل الدعاء عبادةً وقُربة ، وأمر العباد بالدعاء ، وجعله وسيلة الرجاء ، فكلٌّ مِنْ خلقه يفزع في حاجاته إليه ، ويُعوِّل عند الحوادث والكوارث عليه ، سبحانه من لطيفٍ لم تَخْفَ عليه مضمرات القلوب فَيُفْصَح له عنها بنطق بيان!! ولم تستتر دونه مضمَّنات الغيوب فيعبَّر له عنها بحركة لسان!! لكنه أنطق الألسن بذكره ؛ لتستمر علىٰ وَلَهِ العبودية ، وتظهر به شواهد أعلام الربوبية .

(ب)

الدعاء شارةُ التذلُّل والافتقار ، وعلامة الخضوع والالتجاء ؛ لذلك كان هو العبادة بل مخها ، وكلما كان الداعي متحققاً بآداب الدعاء ، مبتهلاً علىٰ بساط الرجاء . .

كان أقرب إلىٰ سيده ومولاه ؛ ومن هنا كان الساجد الداعي أقرب ما يكون من ربه ؛ لأنه متحققٌ بالخضوع والانكسار ، قلباً وقالباً ، فاستحقَّ مرتبة القرب ، وشرب من كأس الأُنْس ، وخالطتْهُ النفحة الربانية ، فحظي بالقبول ، وارتفع إلىٰ مراتب أهل الفضل ؛ كما قال جل وعلا : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

وفي الحديث الصحيح : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ؛ فأكثروا الدعاء »[1] .

فالموفَّقُ مَنْ فُتح له باب الدعاء ، ورفع يديه مبتهلاً إلى السماء .

سَلْ كلَّ شيءٍ ربَّكَ القديرا واستمطرِ الجليلَ والحقيرا

بل إن المرء الذي يستنكف عن سؤال ربه ، ويستكبر عن القيام بهـٰذه العبادة العظيمة . . ليس منخلعاً عن لباس الخير فحسب ؛ بل هو مُتنكِّبٌ عن الصراط السوي ، ومُعرض عن المنهل الرويِّ ، ومتعرضٌ لغضب الجبَّار ؛ كما قال تقدَّست

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أسماؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي : عن دعائي كما فسَّره بذلك بعضُ الصحابة الأكارم ، ويُعزِّز هـٰذا التفسير : ما صحَّ عن الذي لا ينطق عن الهوىٰ صلى الله عليه وسلم من قوله : « مَنْ لم يسألِ الله . . يغضب عليه »[1] .

وقد أخذ هـٰذا المعنىٰ من قال :

لا تسألَنَّ بُنيَّ آدمَ حاجةً ... وسَلِ الذي أبوابُهُ لا تُحْجَبُ

أَلله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنيُّ آدم حين يُسْأَل يغضبُ

(ج)

ولله تعالىٰ في أيام دهرنا نفحات ؛ كما في الحديث ، وقد ندبنا إلى التعرض لها ، ودعانا إلى الاستفادة منها[2] ، وهـٰذا حضٌّ ـ ليس وراءه مرمىٰ ـ على انتهاز الفرص في الليالي والأيام ، والشهور والأعوام ؛ بالإقبال على الطاعات ،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرج الطبراني في « الأوسط » (٦٢٣٩) عن سيدنا محمد بن سلمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لربكم عز وجل في أيام دهركم نفحاتٍ ، فتعرَّضوا لها ؛ لعل أحدكم أن تُصيبَه منها نفحةٌ لا يشقىٰ بعدها أبداً » .

والاستكثار من الخيرات والقربات ، ورصد أوقات الإجابات ، وانتقاء جوامع الكلم من الدعوات المباركات ، والإقبال على الله تعالىٰ بالكلية ؛ فإن من تقرب إليه شبراً . . تقرب الله إليه ذراعاً ، ومن تقرب إليه ذراعاً . . تقرب الله إليه باعاً ، ومن أتاه يمشي . . أتاه هرولة ، ومن سأله . . أعطاه ، ومن استعاذ به . . أعاذه ؛ كما في الحديث القدسي من « صحيح البخاري »[1] .

ولما كان للدعاء أهمية قصوىٰ . . اختصه أهل العلم بالمؤلفات العديدة ، والمباحث السديدة ، قديماً وحديثاً ، فبين مُقلٍّ ومستكثر ، وباسطٍ ومختصر .

وما أحوجنا في هٰذا العصر المتموج بالملهيات والمهلكات إلى الارتشاف من كؤوس الدعوات ، والإكثار من الالتجاء وصدق المناجاة ، فقد طغت المادة ، وأعنق الجمهرة إلىٰ مباهج الدنيا ومفاتنها وابتلعت تلك البهارج أنفس الأوقات ، وجفت منابع الإيمان ، وتخفَّف الناس من العبادات ، وأحجم الكثير من الاعتناء بهٰذه الشعيرة المهمة ؛ حتىٰ إنهم ليتسابقون بعد أداء الصلوات إلى الأبواب ، وقلَّ من

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٠٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

يبقىٰ ذاكراً داعياً ، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شرٌّ منه ؛ كما جاء بذلك الخبر[1] .

(د)

هـٰذا . . وإن من أجلِّ كتب الذكر والدعاء ، وأنفس المؤلفات في هـٰذا الشأن : كتاب « **كنز النجاح والسرور في الأدعية المأثورة التي تشرح الصدور** » لعلامة عصره ، وفريد وقته ، إمام الحرم المكي : **الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس** ، صبَّ الله علىٰ جدثه شآبيب الرحمة ومزن الرضوان ؛ فقد أودع في هـٰذا الكتاب جواهر الدعاء ، ونفائس الابتهال ، وجليل المواعظ ، وجميل الكلم ، وحرص فيه علىٰ ذكر أدعية المناسبات في الشهور والأيام ، وهيَّأ لمن يتعرَّض لنفحات المولىٰ جل وعز بساط القرب ، واصطفىٰ من الأدعية الجامعة غررها ، ومن الأذكار أهمها ، ومن المواعظ أسناها ، فكان تحفة فريدة ، ذا فوائد عديدة ، وعوائد جليلة ، يعرف ذلك مَنْ سَامرَ الكتابَ ونادمه ، وقرأه ولازمه .

من أجل ذلك طبع مراراً وأنطقت محاسنه أولي الأقلام

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٦٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

اللامعة ، والفضائل الشائعة فقرَّظوه ، وجَرَوا ملياً في تبيان أهميته ، ومن هـٰؤلاء الأئمة العلامة الشافعي مفتي عصره ، فقيه المكيين في وقته : **السيد أبو بكر شطا المكي** ، والعلامة المتفنن ، البارع المتمكن الشيخ : **عمر حمدان** ، ومحدث العصر ، وصاحب النفس الطويل في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الشيخ : **يوسف النبهاني وغيرهم** ، **رحمهم الله تعالىٰ** .

إذا قَالَتْ حذامِ فصدِّقوها فإنَّ القولَ ما قالَتْ حذامِ

ودار الحاوي ـ كعادتها ـ رأت بعد غياب هـٰذا السِّفر عن أعين الناظرين أن تعيد طباعته في حللٍ قشيبة ، وطباعة أنيقة ، وتذهيبه بحواشٍ مباركة مفيدة ، وإخراجه سليماً معافىً من التصحيف أو التحريف .

والله نسأل أن يوفقنا لاستخراج الكنوز والآثار ، وفي طليعتها الدعوات والأذكار ، وكل ما فيه نفعٌ للإسلام ومصلحة للمسلمين .

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم

الناشر

ترجمة

الشيخ الخطيب البليغ

عبد الحميد بن محمد علي بن عبد القادر قدس المكي الشافعي[1]

رحمه الله تعالى

(١٢٧٧ - ١٣٣٥هـ)

اسمه ونسبه :

هو العلامة الشيخ الجليل ، ذو التصانيف المباركة ، والمؤلفات السائرة ، الفقيه الأصولي المسند ، الأديب الشاعر ، عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب بن عبد الله بن مجيرة ، الشافعي مذهباً ، الحضرمي أصلاً ، الأندونيسي هجرةً ونسبةً ، المكي مولداً ونشأةً .

---

(١) مصادر ترجمته : « المختصر من نشر النور والزهر » (ص ٢٣٦) ، و« سير وتراجم » (ص ١٥٧) ، و« معجم المؤلفين » (٢/٦٦) ، و« معجم المطبوعات العربية والمعربة » (٢/ ١٢٧٥) ، و« المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية » العدد الرابع عشر في رجب (ص ٢١٥) ، والعدد الخامس عشر (ص ٢٦٤)

تعود أصول أسرته إلىٰ وادي حَجْر بحضرموت[1] ، ثم هاجر أفرادها إلىٰ أندونيسيا ، وتوطَّنوا مدينة (سماراغ = سماران) ، ثم قدم والد الشيخ المترجَم إلىٰ مكة المكرمة وتوطنها مع أفراد عائلته[2] . وقدس : نسبة إلىٰ موضع بقرب سماران بأندونيسيا .

مولده ونشأته :

ذكر عصريُّه وبلديُّه الشيخ عبد الله أبو الخير مرداد (ت ١٣٤٢هـ) نقلاً عنه : أن مولده سنة سبع وسبعين ، أو ثمان وسبعين ومئتين وألف (١٢٧٧ـ ١٢٧٨هـ) بمكة المكرمة ، في حارة باب دريبة ، في منزل والده[3] .

نشأ المترجَم في بيت علمٍ وأدب ، وتفتَّحتْ عيناه علىٰ

---

(١) ينظر عن تاريخ وادي حجر كتاب « إدام القوت » للعلامة عبد الرحمٰن السقاف رحمه الله تعالىٰ (ص ٩٢) .

(٢) ذكر ذلك حفيده الأستاذ الأديب محمد علي قدس في مقالةٍ له نشرت علىٰ صفحات ملحق التراث بصحيفة المدينة المنورة الأسبوعي ، (العدد ٢٢) ، بتاريخ (١٤/ ٣/ ١٤١٦هـ) .

(٣) باب دريبة : بابٌ من أبواب المسجد الحرام ، يخرج منه إلىٰ سويقة ، وقد أُدخل في الحرم المكي في التوسعة السعودية للمسجد الحرام .

والـده ؛ وهـو شيخـه الأول الـذي يعلمـه القـرآن الكـريـم ، ومبادىء الدين الحنيف ، ثم شرع في حفظ كثيرٍ من المتون كـ« الآجـــروميـــة » ، و« الألفيـــة » ، و« الـــرحبيـــة » ، و« السنوسية » ، و« متن السُّلَّم » ، و« الزبد » ، وغيرها .

ثم دفع به والده إلىٰ حلقات المسجد الحرام ؛ لينهل من معين العلماء الكبار ، فأدرك كبارَ علماء عصره ، وعلَّ ونَهَلَ من علومهم .

شيوخه :

قال المترجَم له رحمه الله تعالىٰ في ثبته « المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية » : (فقد أخذتُ العلم عن مشايخَ أجلاءَ ثقاتٍ ، وحَصَلَتْ لي منهم ومن أمثالهم إجازاتٌ متصلاتٌ ، فلله الحمد والنعمة : في الفقه والحديث والتفسير وآلاتها ، والأوراد والمسلسلات الشريفة بالأسانيد المنيفة ، بحمد الله من الأساتذة العظام ، والجهابذة الفخام ، مَنْ بذكرهم تتنزَّل الرحمات ، وباتباعهم تُنال السعادات ، يَضُوع نشرهم ، ويطول ذِكْرهم ، وأسانيدهم في غاية العلو والاشتهار ؛ كالشمس في رابعة النهار ، بحمد الله يقاربون الأربعين ، من فضلاء العصر ، وجهابذة مصر ، وأجلَّة

الحرمين الأعلام ، وأئمة اليمنَ ، وبلغاء القدس الشريف ، والشام ، وكلهم متصلو النسب بأصحاب الأثبات ، التي ستثبت بلا ارتياب ، ولولا خوف الإطالة . . لذكرتُ أسماءهم كلَّهم وأسانيدهم ، ولكن الإشارة تكفي أولي الألباب ، أمدَّنا الله تعالىٰ بعظيم إمداداتهم ، ونفعني ببركاتهم وصالح دعواتهم . . .)[1] .

فمن هـٰؤلاء الشيوخ الكرام والسادة الأعلام :

١ ـ **والده الشيخ محمد علي قدس** ، المتوفىٰ بمكة سنة (١٢٩٣هـ) أخذ عنه « شرح الغاية والتقريب » ، و« شرح الآجرومية » قراءةً وحضوراً عليه قبل موته بسنة ، وهو يروي عن : السيد أحمد زيني دحلان ، وأحمد النحراوي ، ويوسف السنبلاويني ، والأخيران عن الفضالي ، عن الأمير الكبير .

٢ ـ **الإمام شيخ الإسلام ، السيد أحمد بن زيني دحلان الحسني الجيلاني المكي** ، مفتي الشافعية بأم القرىٰ ، دفينُ بقيعِ الغرقد بالمدينة المنورة ، سنة (١٣٠٤هـ) ، وصفه

---

(١) المفاخر السنية (ص ٢٤٠ـ ٢٤١) .

المترجم بأوصافٍ بليغة ، وأثنىٰ عليه ثناءً عَطِراً هو جديرٌ وخليقٌ به رحمه الله ، قال بعد أن ذكر شيوخه آل شطا : (شيخنا وشيخهم ، خاتمة المحققين ، وخلاصة العارفين الواصلين ، الذي لم يسمح الزمان له بثانٍ . . . وقد حضرتُ بين يدي سيدي هـٰذا في دروسٍ عديدةٍ من فنونٍ مفيدة ؛ منها : « تفسير البيضاوي » ، وفي « إحياء علوم الدين » ، وفي « جمع الجوامع » ، وغير ذلك من المنقول ، وقد أجازني رحمه الله تعالىٰ بسائر مروياته مشافهةً وكتابةً[1] ، فلله الحمد سبحانه والمنَّة علىٰ هـٰذه النعمة المستطابة ، فهو من أجلِّ مشايخي العظام ، وأفضل أساتذتي الكرام) اهـ

ومن شيوخه : الإخوة الثلاثة الأشقاء الفخام ، أبناء العلامة السيد محمد شطا الحسينيون المكيون :

٣ ـ (السيد عمر شطا) ، قال عنه : (**أما الأول بَدْرُهم** . . فهو أول من تربَّعتُ للعلم بالمسجد الحرام بين يديه . . .

---

(١) توجد نسخة من إجازة السيد أحمد زيني دحلان للشيخ عبد الحميد قدس رحمهما الله تعالىٰ بمكتبة مكة المكرمة ، تحت رقم (١٩٥ تاريخ) .

إلخ) ، فحضر عليه « شرح الكفراوي على الآجرومية » ، ثم قرأ عليه متن بافضل « المقدمة الحضرمية » ، وعرض عليه « أم البراهين » ، و« الجوهرة » ، و« الزُّبَد » ، و« ألفية ابن مالك » ، وأجازه بعموم مروياته ، وفي الأحزاب والأوراد ، وفي « دلائل الخيرات » ، توفي السيد عمر رحمه الله تعالىٰ سنة (١٣٣١هـ) .

٤ ـ (**السيد عثمان شطا**) **وهو ثانيهم ، ونورُهم** : حضر عليه في دروسه لمدة سنتين إلىٰ وفاته سنة (١٢٩٥هـ) ، وقرأ عليه : « حاشية العشماوي على الآجرومية » ، و« شرح الغاية » في الفقه .

٥ ـ (**السيد بكري شطا**) **وهو ثالثهم ، وفخرُهم** ، قال عنه : (فهو شيخي الذي اشتهرتُ بنسبتي إليه ، وحصل لي الفتوح علىٰ يديه ؛ فإنه قد رُفِع بفضله قدري ، وشُرِح بعلمه وآدابه صدري ، فطالما جثوتُ بين يديه ، وحضرتُ في فنونٍ عديدةٍ عليه ، من معقولٍ ومنقول ، وفروعٍ وأصول ، **وإذا قلتُ : قال شيخنا . . أطلق علىٰ حضرته الحسنية** ، ومما منَّ الله به عليَّ : أني كنتُ المقرىءَ بين يديه ، أُملي الدرسَ الذي يقرؤه من الفنون العلمية ، وقد أجازني مشافهةً وكتابةً

بما تجوز لي روايته ودرايته ، توفي رحمه الله تعالىٰ عام « ١٣١٠هـ »)[1] .

٦ ـ ومن شيوخه : السيد العلامة مفتي الشافعية بمكة المحمية ، الحبيب حسين بن محمد بن حسين الحبشي ، المتوفىٰ بها سنة (١٣٣٠هـ) سمع منه بعض « صحيح مسلم بشرح النووي » عليه في الطائف عام (١٣١٤هـ) وألبسه الخرقة ، وتلقَّنَ منه الذِّكر والمصافحة والمشابكة ، وأجازه شفاهاً إجازةً عامة[2] .

٧ ـ ومنهم : السيد العلامة ، محمد بن عبد الباقي الأهدل ، أخذ عنه الإجازة عام وروده للحج سنة (١٢٩٨هـ) ، حيث قال : (ومنَّ الله عليَّ بالاجتماع به حتىٰ

---

(١) وقد أفرد الشيخ عبد الحميد قدس شيخه أبا بكر شطا بترجمةٍ مفردةٍ ، سمَّاها : « **كنز العطا في ترجمة العلامة السيد بكري شطا** » ، طبعت بمصر بالمطبعة الحسينية سنة (١٣١٠هـ) .

(٢) أفرده الشيخ عبد الحميد قدس بترجمةٍ سمَّاها : « **مواهب المعيد المنشي في مآثر العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي** » ، طبعت مع كتاب « فتح القوي بأسانيد السيد حسين الحبشي » (ص ١٤٧) وهو متداول ، صدرت طبعته الثانية عن دار الحاوي سنة (١٤٢٥هـ) .

زرته ، فحججتُ عامئذٍ بصحبته ، فحصلَتْ لي عظيم بركته ، وأجازني بمروياته . . .) .

٨ ـ ومنهم : **السيد العلامة مفتي زبيد الأجلُّ ، السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل** ، المتوفىٰ سنة (١٣٠٥هـ) ، استجاز له منه ابن عمه السيد محمد بن عبد الباقي ، فأجازه مكاتبةً له من زبيد .

٩ ـ ومنهم : **العلامة الفقيه النحرير ، الشيخ عبد الحميد الداغستاني الشرواني** ، صاحب « الحاشية علىٰ تحفة المحتاج » لابن حجر ، أجازه إجازةً عامةً ، والشيخ الداغستاني يروي عن الشيخ إبراهيم الباجوري ، عن الشيخ الفضالي ، عن الشيخ الحفني رحم الله الجميع ، وتوفي الشيخ عبد الحميد الداغستاني رحمه الله تعالىٰ سنة (١٣٠١هـ) .

١٠ ـ ومنهم : **العلامة الأجل ، الشيخ المتفنن محمد أبو خضير الدمياطي المدني** ، المتوفىٰ بها سنة (١٣٠٤هـ) ، استجاز منه سنة وفاته حين قدم المترجم للمجاورة بالمدينة تلك السنة ، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية عن الكفراوي ، عن الشرقاوي ، عن الحفني بسنده .

١١ ـ ومنهم : **الشيخ الأديب عبد الجليل برادة المدني الحفني** ، المتوفىٰ بها سنة (١٣٢٧هـ) ، أجازه إجازةً عامةً ، عن الشيخ إسماعيل البرزنجي ، عن الفلاني بأسانيده ، رحم الله الجميع .

١٢ ـ ومنهم : **الشيخ الصالح ، سيدي مرجان الصغير ، شيخ الأغوات بالحرم المدني** ، وهو من خُدَّام الحجرة الشريفة نحو سبعين عاماً ، لقَّنه ذكر الطريقة الخلوتية سنة وفاته رحمه الله (١٣٠٤هـ) ، وأجازه إجازةً عامةً فيما يرويه عن الشيخ أحمد الصاوي ، عن سيدي أحمد الدردير بأسانيده .

شيوخه بمصر :

رحل صاحب الترجمة إلىٰ مصر والشام عدة مرات ، واجتمع بعلماء تلك الجهات ، واستجاز منهم ، وأخذ عنهم ؛ ومنهم :

١٣ ـ **الشيخ عبد الرحمٰن الشربيني** ، شيخ الجامع الأزهر ، المتوفىٰ سنة (١٣٢٦هـ) ، أجازه بسائر مروياته ، وحدَّثه بالأولية عن الشيخ إبراهيم السقا رحمه الله تعالىٰ بأسانيده .